الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي في كتابه «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» : قال كتاب التوحيد وذكر الدليل الثالث :

وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} الآية [الإسراء:٢٣] .

****

فهذا الدليل الثالث مما ساقه الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في صدر كتابه التوحيد ، قول الله عز وجل في سورة الإسراء : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ، قال بعدها : ((**الآية**)) أي : إلى آخر الآية ، أو اقرأ الآية ، أو نحو ذلك.

وموضع الشاهد من هذه الآية الكريمة للترجمة: بدء الله عز وجل بالتوحيد الذي هو أعظم المطالب وأجلُّ الغايات.

قال : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ؛ والقضاء هنا هو القضاء الشرعي ، لأن القضاء يرِد في القرآن تارةً يراد به القضاء الكوني كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فصلت:١٢] ، وتارةً يراد به القضاء الشرعي الديني كما في هذه الآية ؛ وعليه فقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي : أمر ووصى وشرع وأوجب .

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: أي وصى بذلك وقضى بذلك شرعا وديناً ؛ ألا تعبدوا إلا إياه .

وقوله : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ هو معنى ومدلول كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» ، وهي قائمة كما عرفنا على النفي والإثبات ، ولا توحيد إلا بهما ؛ من نفى ولم يثبِت لا يكون موحِّداً ، ومن أثبت ولم ينفِ لا يكون موحِّدا ؛ فالتوحيد نفيٌ وإثبات «لا إله» ، «إلا الله» . مدلول هذه الكلمة هو ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ؛ ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ هذا مدلول «لا إله» ، ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ هذا مدلول «إلا الله» ، فنفى وأثبت وهذا هو التوحيد . ومِثْله ما مرَّ في قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ فيها النفي والإثبات ؛ الإثبات في ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ، والنفي في ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ : أي شرع ووصى وأمر وأوجب أن يُخلَص له الدين وأن يُفرَد وحده بالعبادة وأن لا يُجعل معه شريك في شيء منها ، وذكر بعد هذا جملةً من الأوامر ، وسيأتي تنبيه المصنف رحمه الله في

المسائل التي ساقها في خاتمة هذه الترجمة ، ومن طريقته رحمه الله أن يُتْبع كل ترجمة بمسائل يبين ما ينبغي أن يتنبَّه له ويُحرَص على الاستفادة منه مما هو مستفادٌ من الآيات والأحاديث التي ساقها . وسنقرأ بإذن الله تبارك وتعالى في نهاية كل ترجمة المسائل التي أوردها رحمه الله تعالى.

بدأ هذه الأوامر بالأمر بالتوحيد وإخلاص الدين له ، وهي أوامر كثيرة أشار رحمه الله تعالى إلى أن عددها ثمانية عشرة أمراً ونهياً – وسيأتي ذكر ذلك في المسائل– صدَّرها أو بُدئت بالأمر بالتوحيد ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ، والآية التي قبل هذه الآية هي قوله :﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٢) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ فصُدِّرت هذه الأوامر والنواهي بالنهي عن الشرك والأمر بالتوحيد ؛ فأفاد ذلكم أن الأمر بالتوحيد والنهي عن ضده وهو الشرك هو أعظم المطالب وأجلُّها على الإطلاق ، ولهذا به يُبدأ كما في هذه الآية وفي آيات عديدة ساقها رحمه الله تعالى .

ذُكر بعد هذا الحق العظيم حق الله على العباد؛ حق الوالدين ، قال : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ؛ فذَكَر حقهما عقب حقه وبعده ، وفي هذا دلالة أن حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله سبحانه وتعالى ولهذا قدَّمه على غيره من الحقوق والواجبات التي ذُكرت في الآية ، وكثيراً ما يأتي في القرآن الكريم وكذلكم في أحاديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قرن حق الوالدين بحق الله ، كهذه الآية وكذلكم الآيات التي ساقها بعدها ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ [الأنعام:١٥١] ، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء:٣٦] ، ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤] والآيات في هذا المعنى كثيرة وكذلكم الأحاديث عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

وقوله﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أطلق ولم يعيِّن نوعاً من الإحسان ؛ ليتناول اللفظ بإطلاقه وعمومه كل إحسانٍ ممكن ومقدورٍ عليه قولي أو فعلي ، وهذا من كمال الخطاب وعظم أيضاً دلالاته وشموله لكل وجوه الإحسان المقدور عليها . ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ : أي أحسِن لهما ما استطعت في كل مجالٍ وبكل طريقةٍ وبكل أسلوبٍ مقدور عليه أحسن إليهما .

ويأتي حقٌ أعظم للوالدين عند بلوغهما أو أحدهما الكبر ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ ، وبلوغ الكبر فيه الضعف ووهن القوى والحاجة أيضاً إلى العون والمساعدة ، ولهذا جاء التأكيد على حق الوالدين والإحسان إلى الوالدين ولاسيما في هذا الحالة بلوغ الكبر . وحقيقةً وجود الأبوين أو والد الأبوين ، وجود كبار السن في البيوت وتوفيق الله سبحانه وتعالى لعبده للقيام بحقهما وعنايته بهذا الأمر هذا من أعظم

المواهب ومن أجل العطايا والمنن التي يكرم الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده ، وآثار ذلك وثماره لا حصر لها ولا عد .

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ ؛ لاحظ هذا التنبيه ولاسيما في حال الكبر ، لأن كبير السن في حال ضعفه في حال أيضاً أحياناً ضعف قواه وتفكيره وتعامله ، شدة ما يكون ما يعاني منه من أمراض أو نحو ذلك قد تفضي ببعض الناس إلى نوع من التضجر أو الملل من الوالد أو الوالدين أو نحو ذلك ؛ فجاء هذا التنبيه العظيم ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ ، و«أف» هذه الكلمة نُبِّهَ بها – وهي أقل ما يكون من الإساءة القولية – على ما هو أعظم من ذلك ، إذا كان في الآية نهي عن التأفُّف من الوالدين أو من أحدهما فكيف بما هو أعظم من التأفف !! من إساءةٍ في القول أو إغلاظٍ في الكلام أو رعونةٍ في التعامل أو نحو ذلك ؛﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ والنهر : هو الزجر الإغلاظ في القول والإساءة في التعامل .

﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ : أي عندما تتحدث مع الوالدين تحدَّث بالقول الكريم . وقوله ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ هذا مقام منافسة في تخيُّر أطيب الألفاظ وأحسن العبارات وأجمل الأساليب في مخاطبة الوالدين . كثير من الناس إذا لقي أحد أصدقائه أو زملائه يجتهد اجتهاداً كبيراً ليختار له العبارة الجميلة " أخي الفاضل ، زميلي العزيز ، صديقي الكريم ، لك عندي كذا ، وفي قلبي كذا .. " إلى آخره ، وإذا دخل على أمه وجميلها عليه أعظم جميل وإحسانها إليه أحسن إحسان ما يحسن أن يختار لها أو ينتقي لها عباراتٍ طيبة أو كلماتٍ جميلة أو قولٍ كريم . وربما لو أنَّ أحداً من الناس لو صنع له معروفًا ما أسَرَه بمعروفه وإحسانه وأصبح كلما لقيه ذكر ذلك المعروف والإحسان فأحسن الخطاب وأجاد في التعامل ، وإحسان الأم إلى ولدها ما يقارن ولا يوازى ولا يُلحق فكيف ينسى ذلك الجميل !! وكيف ينسى ذلك الإحسان !! وكيف يكون القول الكريم للآخرين ولا يكون لها حظ منه ولا نصيب !! .

ومن لطيف وجميل صنيع الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتابه المبارك الأدب المفرد – وهو كتاب عظيم في بابه باب الأدب والأخلاق – صدَّر هذا الكتاب بباب بر الوالدين ، وأول حديثٍ أورده في هذا الباب حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا) قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ (ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) إلى آخر الحديث ؛ منبّهاً بذلك رحمه الله تعالى أن هذه الآداب المبثوثة في الكتاب والأخلاق العظيمة التي ذُكرت في الكتاب أحق من يكون بها الوالدان .

﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي أنَّ التعامل معهما ينبغي أن يكون بخفض الجناح ولين الجانب واللطف في التعامل والبشاشة إلى غير ذلكم من المعاني العظيمة . ثم العناية بالدعاء ﴿وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ أي حافظ واعتنِ بهذه الدعوة ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، اِسأل الله عز وجل لهما الرحمة أحياءً كانوا أو أمواتاً ، وأكثِر من هذا الدعاء العظيم الذي أمر الله به ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ ، فاعتنِ بهذا الدعاء العظيم الذي أمر الله سبحانه وتعالى به في هذا المقام ؛ مقام بر الوالدين والإحسان إليهما .

﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ؛ «كما ربياني» تذكُّرٌ للإحسان والجميل السابق ، وهذا -أيها الإخوة الكرام- أعظم عون للعبد على البر ، وإذا غفل الإنسان عنه ضعف بره وضعُف إحسانه ، وكلما كان مستحضراً الجميل السابق والإحسان العظيم الذي من الوالدين فإنَّ هذا من أعظم ما يعينه على البر والإحسان وكثرة الدعاء.

قال رحمه الله تعالى :

وقوله : { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } الآية [النساء:٣٦] .

****

وقوله : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ؛ وهذه الآية كما سيأتي إشارة المصنف رحمه الله إلى أنها تُعرف بـ « آية الحقوق العشرة » ؛ لأنها تضمنت عشرة حقوق أمر الله سبحانه وتعالى بها ، وقُدِّم في هذه الحقوق العشرة حق الله على العباد ، فعُلِم بهذا التقديم أنه أعظم الحقوق وأجلُّ الواجبات على الإطلاق وأنه هو المقدَّم وله التقديم والعناية والاهتمام على غيره من الحقوق ، ولهذا قدَّمه الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ .

وفي ذكر هذا الحق أمرٌ ونفي ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ؛ وهذا هو التوحيد ، فالتوحيد نفيٌ وإثبات لا توحيد إلا بهما ، ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ هذا الإثبات ، ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ هذا النفي ، وهذا هو حقيقة التوحيد وحقيقة «لا إله إلا الله» أن يُخلَص الدين لله سبحانه وتعالى وأن يفرَد عز وجل بالعبادة ، وأن لا يجعل معه الشركاء .

﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ وشيئاً جاءت نكرة في سياق النهي وهذا يفيد العموم أي : أيَّ شيء كان وأيَّ شرك كان قَلَّ أو كثر صغُر أو كبر ؛ لا يُجعل مع الله شريك ولا يشرك بالله سبحانه وتعالى أيَّ شيء ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ .

ثم أتبع ذلك بحق الوالدين قال : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ؛ وهذا فيه ما سبق الإشارة إليه أن حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله سبحانه وتعالى .

قال رحمه الله تعالى :

وقوله : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } الآيات [الأنعام:١٥١-١٥٣] .

****

وهذه الآية وآيتين بعدها اشتملت على وصايا ، ولهذا كل آية تُختم ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾ ، وصايا من الله سبحانه وتعالى لعباده ،وصايا عظيمة ، وهذه الوصايا بُدئت بأعظم الوصايا على الإطلاق الوصية بالتوحيد ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ، وفي السياق كما نبَّه أهل العلم ومنهم ابن كثير رحمه الله في تفسيره محذوفٌ مقدر دلَّ عليه السياق «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ؛ وصاكم أن لا تشركوا به شيئا» .

فالنهي عن الشرك والأمر بالتوحيد هو أعظم وصايا الرب سبحانه وتعالى لعباده ، ولهذا قال ابن مسعود فيما نقله عنه المصنف رحمه الله تعالى : «من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾» ؛ مراد ابن مسعود أن النبي عليه الصلاة والسلام لو قدِّر أنه كتب وصيةً وختَم عليها ووضع عليها الختم والطابَع لوصى بهذه الوصايا التي هي وصايا الرب، لأنه عليه الصلاة والسلام يوصي بما وصَّى به رب العالمين سبحانه وتعالى ، ولهذا قال رضي الله عنه : «من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ» أي هذه الآيات الثلاث . ليس معنى ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام كتب هذه الآيات ووضع عليها الختم ووضع عليها الطابع ، ليس هذا المراد ، وإنما المراد أن النبي عليه الصلاة والسلام لو وصى وكتب وختم ووضع الطابع على ما كتب لم يزد على هذه الوصايا . وهذا تنبيه من ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه على عظم شأن هذه الوصايا وأنها أعظم الوصايا على الإطلاق وأجمعها . وصُدِّرت هذه الوصايا بأعظم ما يكون ألا وهو : توحيد الله وإخلاص الدين له والبراءة من الشرك .

قال رحمه الله تعالى :

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ، فقال لي: ((يا معاذ ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟)) قلت : الله ورسوله أعلم ؟ قال : ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)) . قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال : ((لا تبشرهم فيتكلوا)) أخرجاه في الصحيحين .

****

ثم ختم رحمه الله تعالى هذه الترجمة بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ((**كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار**)) ؛ وهذا فيه كما أشار المصنف رحمه الله تواضع النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لركوب الحمار مع الإرداف عليه ، مع وجود دواب أفضل وأحسن من الحمار لكنه كان عليه الصلاة والسلام يركب الحمار وأيضاً يُردف ، وقد أردف معه على الحمار غير مرة ؛ أردف معاذ كما في هذا الحديث ، وأردف ابن عباس ، وأرد أيضاً الفضل ابن عباس ، وأردف عدداً ، حتى إن أحد العلماء المتقدمين أفرد مصنَّفاً في «مَن أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم» وجمع ذلك من خلال الأحاديث ، فكان عليه الصلاة والسلام وهذا من تواضعه يركب الحمار وأيضاً يُردف على الحمار صلوات الله وسلامه عليه .

قال : ((**كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمال فقال لي : يا معاذ**)) ؛ وهذا أيضاً من حسن الخطاب وجمال التودد، يخاطبه ويلاطفه ويناديه باسمه ، وفي موضع آخر قال له : ((يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ)) فكان عليه الصلاة والسلام يتودد ويتلطف في خطابه تلطفاً عظيماً يجذب القلوب ويأسر النفوس ويهيِّئها أيضاً لكمال الاستفادة مما يُلقى من بيانٍ ونصح وخير .

قال : ((**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**)) ؛ بيَّن عليه الصلاة والسلام هذا المقام بهذا الأسلوب السؤال الذي يشوق السامع ويهيئه لكمال الاستفادة «أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟» ، لاحظ الفرق بين هذا الأسلوب العظيم وبين لو قيل مباشرة : "حق الله على العباد كذا وحق العباد على الله كذا" ؛ الأول أكثر وأعظم تشويقاً وجذبا للنفوس ، تصبح النفس متهيئة ومستعدة .

((**قال يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ؟**)) وهذا فيه أن من الأدب أن يوكَل العلم إلى عالمه ، ففي زمانه عليه الصلاة والسلام يقال الله ورسوله أعلم ، وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام إذا سُئل أحدٌ عن مسألةٍ ما لا علم له بها يشرع له أن يقول الله أعلم ، فيكِل العلم إلى عالمه .

((**قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**)) ؛ وهذا موضع الشاهد من سياق هذا الحديث للترجمة ، ومنه أيضاً أخذ رحمه الله تعالى اسم الكتاب «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» .

قال : ((**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**)) وهذا حقٌ أوجبه الله على عباده ، بل خلقهم لأجله ، وأوجدهم لتحقيقه ، وبعث رسله للدعوة إليه وأنزل كتبه ؛ فهو حقٌ واجب وفرضٌ لازم ومتعين ، حق أوجبه الله على العباد ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا)) ؛ «أن يعبدوه» : أي يخلصوا الدين له . «ولا يشركوا به شيئا» أي لا يجعلوا معه الشركاء والأنداد في أي شيء من العبادات ، إذ العبادة حق لله سبحانه وتعالى فلا يُجعل معه شريك في شيء منها .

((**أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**)) ؛ وهذا يستوجب من كل مكلف أن يعرف العبادة وأن يعرف ما تشمله من أعمالٍ وأقوالٍ وأفعال ظاهرةٍ أو باطنة، ليخلِصها كلها لله سبحانه وتعالى ولئلا يجعل مع الله سبحانه وتعالى شريكاً

في شيء منها ، وأما من لم يفهم هذا المقام ربما قال «لا إله إلا الله» وربما أيضاً قرأ هذه الآيات ومرَّ عليها مرات وكرات لكنه يقع فيما نُهي عنه وحُذِّر منه فيدعو غير الله ويستغيث بغير الله ويطلب المدد من غير الله ونحو ذلك .

قال : ((**وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**)) ؛ وهذا حقٌ أوجبه الله سبحانه وتعالى على نفسه تفضلاً وتكرماً منه على العباد ، وهو وعدٌ والله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد ، أوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا . وهذا فيه أن من أخلص التوحيد وحقق التوحيد دخل الجنة بدون حساب ولا عذاب ، وسيأتي في ذلكم ترجمة خاصة عند المصنف رحمه الله تعالى .

((**قال معاذ : قلت يا رسول الله أفلا أبشِّر الناس ؟**)) ؛ وهذا فيه استحباب تبشير الناس بما يسرُّهم ، وهذا يتضمن بشارة عظيمة وجليلة القدر ، ومعاذ لما سمع ذلكم من النبي عليه الصلاة والسلام فرح به وفور فرحه به أراد أن يُدخل السرور أيضاً على الناس بهذه البشارة العظيمة جليلة القدر ، ولهذا استأذن النبي عليه الصلاة والسلام قال ((أفلا أبشر الناس؟)) وهذا فيه كما قدَّمت استحباب تبشير الناس بما يسرهم والمسارعة أيضاً إلى ذلك كما صنع معاذ ؛ فور سماعه من النبي عليه الصلاة والسلام قال «أفلا أبشر الناس ؟»

((**قال : لا تبشرهم فيتكلوا**)) أي : لا تذكر لهم ذلك ولا تخبرهم بهذه البشارة لئلا يتكلوا على هذا الفضل وعلى هذه الرحمة من الله سبحانه وتعالى ويقعوا في تفريط أو تقصير أو تهاون في الرغائب والمستحبات والنوافل وأنواع الأعمال ونحو ذلك . ((قال: لا تبشرهم فيتكلوا)) أي يتكلوا على الفضل والرحمة التي تضمنتها هذه البشارة العظيمة التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام . وجاء في بعض الروايات أن معاذاً أخبر بذلكم عند موته تأثما .

وسبحان الله !! معرفة الناس وعامة الناس لهذا الحديث بهذه الطريقة تحقَّق بها الغرض من الحديث ، مع أيضاً ارتفاع الوهم أو الخطأ المحتمل الذي نبه عليه عليه الصلاة والسلام بقول ((لا تبشرهم فيتكلوا)) ؛ لأن هذه الطريقة وإخبار معاذ بذلك عند موته تأثماً بهذا الأمر تضمن عند كل من يسمع هذا الحديث معرفة هذا الفضل العظيم ، وأيضاً التحذير في الوقت نفسه من الاتكال ؛ فاجتمع الأمران . ولهذا من أخذ طرف الحديث الأول ولم يأخذ طرفه الثاني لم يحقق العمل بما دل عليه هذا الحديث ، فالحديث تضمن أمران :

١. بيان مقام التوحيد العظيم ومكانته العلية ، وأنَّ الله لا يعذب من لا يشرك به شيئا .

٢. وأيضا تضمن في الوقت نفسه التحذير من الاتكال ؛ بأن يتكل الإنسان ثم يتهاون ويفرِّط ويقصِّر .

فتضمن الحديث الأمرين معًا .

قال رحمه الله تعالى :

فيه مسائل ؛ الأولى : الحكمة في خلق الجن والإنس .

هذه المسألة الأولى مستفادة من قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ، حيث دلت الآية على أن الحكمة من خلق الجن والإنس عبادة الله وإخلاص الدين له .

الثانية : أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه .

المسألة الثانية : أن العبادة التي خلق الله الخلق لأجلها وأوجدهم لتحقيقها هي التوحيد ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ : إلا ليوحدون . ﴿اعبدوا الله﴾ : أي وحِّدوا الله وأخلصوا له العبادة . وكل أمرٍ بالعبادة في القرآن أمر بالتوحيد .

قال رحمه الله : «**لأن الخصومة فيه**» ؛ الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم كانت في التوحيد وليس في العبادة مجردة لماذا ؟ لأن المشركين الذين بُعث الأنبياء لدعوتهم إلى التوحيد كانوا يعبدون الله لكن لا يخلِصون العبادة له ، يعبدونه ويعبدون معه غيره . ولفظ «شرك» الذي هو لقبهم ووصفهم يدل على أنهم يعبدون الله ويعبدون معه غيره، لأن الشرك : تسوية غير الله بالله . فإذاً هم كانوا يعبدون الله لكنهم لا يخلِصون العبادة لله فأصبحت عبادتهم كأنها لم تكن ، فالعبادة بدون التوحيد كالصلاة بدون طهارة ، من صلى بدون طهارة يصح أن يقال إنه لم يصلِّ ، وكذلكم من عَبَد الله بدون الإخلاص –لم يخلص العبادة له– يصح أن يقال ما عبَد الله ؛ لأنه لم يوحد الله سبحانه وتعالى . قال «**أن العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه**» الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم فيه أي في التوحيد قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥] .

الثالثة : أن من لم يأت به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله : { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } [الكافرون:٣] .

من لم يأت به – أي بالتوحيد – لم يعبد الله ؛ يصح أن يقال فيه لم يعبد الله وأنه ليس عبداً لله؛ عبداً للشيطان ، عبداً للأصنام ، عبداً للأوثان ، ليس عبداً لله ، ما لم يخلص دينه لله سبحانه وتعالى .

«**من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله : ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾**» ؛ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أليس المشركون كانوا يعبدون الله مع ما يعبدونه من أصنام ؟ بلى ، ومع ذلك قال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ !! لأن من لم يخلص العبادة لله ويفرده وحده بها ما عبَد الله ، لأن العبادة لله عز وجل لا تكون إلا بالتوحيد والإخلاص ، فمن لم يخلص العبادة لله ما عبَد الله ، وإنما عبد الشيطان أو عبَد الأصنام أو عبَد الأوثان أو غير ذلك من الشركاء .

الرابعة : الحكمة في إرسال الرسل .

أي : توحيد الله وإخلاص الدين له كما في الآية الثانية التي ساقها رحمه الله تعالى ، ولها في القرآن نظائر كثيرة سبق الإشارة إلى شيء منها .

الخامسة : أن الرسالة عمت كل أمة .

وهذا مستفادٌ من قوله تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل:٣٦] ؛ فهذا فيه أن الرسالة عمَّت كل أمة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥] .

السادسة : أن دين الأنبياء واحد .

«**أن دين الأنبياء واحد**» أي لما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية التي تقدَّمت ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ؛ لما أخبر الله جل وعلا أن دعوة الأنبياء واحدة وهي عبادة الله واجتناب الطاغوت وأن كلمتهم في ذلكم واحدة أفاد ذلك أن دين الأنبياء واحد ؛ وهو توحيد الله وإخلاص الدين له ، وفي ذلكم يقول عليه الصلاة والسلام : ((الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)) أي : الشرائع مختلفة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] ، أما العقيدة والأصول فهو متفق عليها عند الأنبياء وقولهم فيه واحدا من أول نبي بعثه الله إلى أن ختمهم بمحمد عليه الصلاة والسلام دعوتهم واحدة ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .

السابعة المسألة الكبيرة : أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، ففيه معنى قوله تعالى : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } الآية [البقرة:٢٥٦] .

«**المسألة السابعة المسألة الكبيرة : أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت**» أي لا يمكن أن تتحقق إلا بالكفر بالطاغوت ؛ وهذا أخذه رحمه الله من قوله ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ، فأمر بإفراده سبحانه وتعالى وحده بالعبادة وأتبع ذلك بالأمر باجتناب الطاغوت ، فأفاد ذلكم أنَّ عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ؛ بمعنى أن من لم يكفر بالطاغوت لم يعبد الله ولم يكن من أهل «لا إله إلا الله» ، ولهذا قال رحمه الله : «**ففيه معنى قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾**» أي:

استمسك بـ «لا إله إلا الله» ، لا يكون مستمسكاً بـ «لا إله إلا الله» إلا بالكفر بالطاغوت وإخلاص الدين لله عز وجل .

الثامنة : أنَّ الطاغوت عامٌّ في كل ما عُبِد من دون الله .

وهذا يتناوله قوله ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ؛ فهذا يتناول كل ما عُبد من دون الله ، لأن الله صدَّر هذا بالأمر بإفراده وحده سبحانه وتعالى بالعبادة وإخلاص الدين له، فالطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله .

ومَن عُبد من دون الله على قسمين :

- قسمٌ عُبد من دون الله وهو راض فهو طاغوت ؛ ويأتي في مقدمة هؤلاء الشيطان ، وكل من دعا إلى عبادة نفسه أو رضي بأن يُعبد .
- والقسم الثاني ممن عبد من دون الله : من لم يرض بذلك مثل الملائكة والأنبياء والصالحين من عباد الله لا يرضون بذلك . فالطاغوت هنا : هو الشيطان ، لأنه هو الذي أمر بذلك .

فإذاً المسألة الثامنة «أن الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله» ؛ والكفر به : باجتنابه كما في الآية ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ، والبعد عن عبادته ، والبراءة من ذلك والخلوص منه والبراءة من أهله ؛ كل هذا يدخل تحت الأمر بالكفر بالطاغوت .

التاسعة : عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل ، أولها : النهي عن الشرك .

«**المسألة التاسعة : عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف**» أي قول الله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ؛ فهذه الثلاث آيات لها مكانة عظيمة عند السلف ، ومما يدل على عظم مكانتها : الأثر الذي ساقه المصنف رحمه الله تعالى عن ابن مسعود «من أراد أن ينظر وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هذه الآيات» ، فهذا يدل على مكانة هذه الآيات العظيمة ومنزلتها العلية ، وأيضاً إدراك السلف رحمهم الله ورضي عنهم لمكانة هذه الآيات المحكمات.

وقوله رحمه الله تعالى «**وفيها عشر مسائل**» هي :

الأولى : النهي عن الشرك ؛ كما ذكر ذلك رحمه الله .

الثانية : الوصية بالوالدين .

الثالثة : النهي عن قتل الأولاد .

الرابعة : النهي عن قربان الفواحش .

الخامسة : النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .

السادسة : النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن .

السابعة : الوفاء بالكيل والميزان .

الثامنة : الأمر بالعدل .

التاسعة : الوفاء بالعهد .

العاشرة : الأمر باتباع صراط الله المستقيم واجتناب السبل وتركها والبُعد عنها .

العاشرة : الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثمانية عشرة مسألة بدأها الله بقوله: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا} [الإسراء:٢٢] ، وختمها بقوله: {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء:٣٩] . ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} [الإسراء:٣٩] .

المسألة العاشرة : الآيات المحكمات من سورة الإسراء ؛ وهي كما ذكر رحمه الله تعالى بُدأت بقوله : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴾ ، وخُتمت بقوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ فبُدأت بالتحذير من الشرك وخُتمت بالتحذير منه ؛ فدل ذلكم دلالةً واضحة أن الشرك أخطر الذنوب وأعظمها على الإطلاق .

قال : ونبَّهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ ؛ فهذا فيه التنبيه على عظم شأن هذه المسائل .

وقوله رحمه الله «وفيها ثمانية عشر مسألة» هي :

النهي عن جعل إله مع الله سبحانه وتعالى وهو الشرك الأكبر .

الثانية : الأمر بعبادة الله وحده .

الثالثة : الأمر بالإحسان إلى الوالدين .

الرابعة : إيتاء ذي القربى حقه .

الخامسة : إيتاء المسكين حقه .

السادسة : إيتاء ابن السبيل حقه .

السابعة : النهي عن التبذير .

الثامنة : النهي عن التقتير والإسراف .

التاسعة : النهي عن قتل الأولاد .

العاشرة : النهي عن الزنا .

الحادية عشرة : النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .

الثانية عشرة : النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن .

الثالثة عشرة : الوفاء بالعهد .

الرابعة عشرة : الوفاء بالكيل .

الخامسة عشرة : الوفاء بالوزن .

السادسة عشرة : النهي عن القول بغير علم .

السابعة عشرة : النهي عن المشي في الأرض مرحا .

الثامنة عشرة وبها خُتم هذا السياق : النهي عن الشرك بالله عز وجل وهي قوله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ .

الحادية عشرة : آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة؛ بدأها الله تعالى بقوله: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } [النساء:٣٦] .

الحادية عشرة : آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى بقوله : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ؛ وفيها كما ذكر عشرة عقوق وهي : الأمر بعبادة الله ، والإحسان إلى الوالدين ، والإحسان إلى ذي القربى ، والإحسان إلى اليتامى ، والإحسان إلى المساكين ، والإحسان إلى الجار ذي القربى ، والإحسان إلى الجار الجُنُب -يعني الأجنبي عن الإنسان- ، والإحسان إلى الصاحب بالجنب -قيل هو الرفيق في السفر- ، والتاسعة الإحسان إلى ابن السبيل ، والعاشرة الإحسان إلى ملك اليمين . فهذه تسمى «آية الحقوق العشرة» بُدأت بأعظم الحقوق وهو التوحيد .

الثانية عشرة : التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته .

أي لقول ابن مسعود «من أراد أن ينظر ...» إلى آخره .

الثالثة عشرة : معرفة حق الله علينا .

وهو عبادته جل وعلا وإخلاص الدين له ، وهو حقٌ أوجبه الله سبحانه وتعالى على العباد .

الرابعة عشرة : معرفة حق العباد عليه إذا أدّوا حقه .

وهو أن لا يعذبه ، وهو حقٌ تفضل به سبحانه وتعالى وامتنَّ به على عباده .

الخامسة عشرة : أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة .

ولهذا معاذ رضي الله عنه لما أخبره وخصَّه النبي عليه الصلاة والسلام بهذا العلم قال : «ألا أبشر الناس ؟» الناس يعني الصحابة ؛ فهذا يفيد أن هذه مسألة لا يعرفها أكثر الصحابة .

الضمير للبشارة ، وإلا حق الله على العباد ووجوب إفراده بالعبادة هذه يعرفها ولا يكون التوحيد إلا بها ، لكن المراد بهذه البشارة أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا .

السادسة عشرة : جواز كتمان العلم للمصلحة .

قال : «جواز كتمان العلم للمصلحة» ؛ لأن معاذ رضي الله عنه قال للنبي عليه الصلاة والسلام : «ألا أبشِّر الناس؟» قال ((لا)) ؛ فهذا فيه جواز كتمان العلم للمصلحة ، إذا كان فيه مصلحة من ذلك فيجوز ، ومن هذا القبيل قول علي : «حدثوا الناس بما يعرفون» .

السابعة عشرة : استحباب بشارة المسلم بما يسره .

لأن معاذًا لما سمع ذلك رضي الله عنه وأرضاه قال : «ألا أبشر الناس؟» فهذا فيه استحباب بشارة المسلم بما يسره . قوله «بشارته بما يسره» البشارة تكون في السار وفي غير السار يعني في المحزن ، فيبشَّر بما يسره دون ما يسوءه .

الثامنة عشرة : الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله .

الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا تبشرهم فيتكلوا)) أي فيتكلوا على سعة رحمة الله تعالى فيفرط في الأعمال وفي الطاعات ، أو يسرف على نفسه في الذنوب ، لأن من لا يُحِسن فهم هذه البشارات على بابها يقع في التفريط.

التاسعة عشرة : قول المسؤول عما لا يعلم «الله ورسوله أعلم» .

لأن معاذ رضي الله عنه وأرضاه لما قال له النبي عليه الصلاة والسلام ((أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟)) قال: «الله ورسوله أعلم» ، فأخذ منها رحمه الله أن المسؤول عما لا يعلم يقول: «الله ورسوله» أعلم ؛ هذا في زمن النبي عليه الصلاة والسلام ، أما في زماننا إذا سئل أحد عن ذلك يقول "الله أعلم "كما نبه على ذلكم أهل العلم .

العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض .

جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض ؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام خصَّص معاذاً بذلك ، ولما قال له معاذ «ألا أبشر الناس؟» قال : ((لا تبشرهم فيتكلوا)) ، فخصصه ببعض العلم .

الحادية والعشرون : تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الإرداف عليه .

تواضعه لأنه عليه الصلاة والسلام جاء في حديث معاذ أنه كان رديف النبي عليه الصلاة والسلام على الحمار ، مع الإرداف عليه لأنه أردف معاذاً معه . وأحد السلف أظنه ابن منده ألَّف في هذا كتابا سماه : «من أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم» ، وهو مطبوع .

الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة .

الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أردف معاذا ، فهذا دليل على جواز الإرجاف على الدابة ولاسيما إذا كانت الدابة مُطيقة لذلك .

الثالثة والعشرون : عظم شأن هذه المسألة.

الرابعة والعشرون : فضيلة معاذ بن جبل .

عندي تقديم وتأخير ؛ الثالثة والعشرون فضيلة معاذ بن جبل ، وهذا يظهر من جهات : من جهة أن النبي عليه الصلاة والسلام أردفه ، ومن جهة أيضا كون النبي عليه الصلاة والسلام خصَّه بهذا العلم وقال له ((لا تبشر الناس)) فخصَّه بذلك ، فالحديث يدل على فضيلة معاذ رضي الله عنه وأرضاه .

وختم هذه المسائل المتعلقة بالباب الأول **بالمسألة الرابعة والعشرون** قال : **عظم شأن هذه المسألة .**

أراد بالمسألة : أي ما جاء في حديث معاذ ((أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله)) فهي مسألة عظيمة ، هي كبرى المسائل وأعظمها ؛ وهي معرفة حق الله على عباده الذي لأجله خلقهم ؛ وهو أن يعبدوه ولا

يشركوا به شيئا ، ومعرفة حق العباد على الله إذا قاموا بذلك وهو أن الله عز وجل أوجب على نفسه تفضلاً وتكرماً ألَّا يعذب من لا يشرك به شيئا .